منهج الحوار والتسامح في الفكر الإسلامي مدخل للتعايش وبناء السلام

أ.د خميس غربي حسين

العراق/جامعة تكريت/كلية الآداب

من المعلوم , أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية , والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي ومادي , بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على الالتزام بتعاليم الإسلام وآدابه وقيمه , في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع , وكل ذلك من أجل التعايش وبناء السلام المجتمعي .

إن فرض تفسيرات خاصة للدين وبالقوة يتعارض مع أحكام الإسلام , بل أن الله سبحانه وتعالى نهى صراحة عن إجبار الناس على الإيمان بالقوة , إذ قال عز وجل في محكم كتابه : ((ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين , وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله , ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون))[1] .

ولما كان هدف الإسلام إسعاد الإنسان , فقد نظر إليه على أنه سيد العالم , وأشرف المخلوقات , وأنه لا يقدر بثمن ولذلك جعله الله سيد الكائنات , تسجد له الملائكة وتخضع له الأحياء , وسخَّر له كل شيء في الأرض والسموات , قال تعالى: ((ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه))[2].

لقد فضَّل الله الإنسان على كثير من خلقه , وقد تكرم عليه فخلقه بأحسن تقويم , ومنحه العقل الذي يميز به الخبيث من الطيب , وهذا التفضيل يدفعنا إلى تأكيد القول , أن الإنسان أكرم مخلوق وصيانة حياته وحفظ كرامته هي من روح الدين الإسلامي , بل لا نغالي إذا قلنا , إن الإسلام جاء ليرفع من شأن الإنسان ويعلي مقامه ويمنحه الحرية في التصرف . والإسلام دين الفطرة والنظرة المتوازنة إلى الإنسان والحياة , ينظر إلى هذا الاختلاف بروح ايجابية , لأنه سبب وحافز للعمل والتنافس بين المختلفين في أعمار الأرض وعمل الخير والصلاح , قال تعالى : ((لِكُلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً , ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة , ولكن ليبلوكم في ما آتاكم , فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون))[3] .

والمتأمل في الفكر الإسلامي يجد أن التعايش وبناء السلام من أولويات مصادر هذا الفكر , كذلك , احترام التعددية شعاراً في الإسلام يعني التعايش السلمي بين جميع أبناء المجتمع , وقد وثَّق لنا القرآن الكريم هذا الأمر وهو يوصي المسلمين بضرورة احترام الآخر المختلف دينياً , قال تعالى : ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم

1- سورة يونس , الآية : 99-100 .
2- سورة لقمان , آية : 20 .
3- سورة المائدة , آية : 48 .

وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين , إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون))[4] .

إن رسالة التجانس بين الروحي والمادي , فضلاً عن التشريع الاجتماعي الذي جاء به الإسلام القادر على صناعة مجتمع متماسك , يتحلى بالأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية , وكذلك رسالة الإخاء والتآلف البشري التي يمتلكها الإسلام , فضلاً عن الدعوة إلى ترسيخ منهج الاعتدال والتسامح والحوار كل ذلك لازال موجوداً في الفكر الإسلامي ولم يجر تسخيره لخدمة البشرية خلال الحقبة الأخيرة من التاريخ .

من كل ماتقدم , يمكن توظيف الدعوة للحوار والتعايش السلمي في الفكر الإسلامي في مجال لمنع الاعتداء على الآخر , وبناء مجتمع يسوده الحب والوئام والتجانس , ومن ثم بناء السلام ورفض كل اشكال الإبادة الجماعية .

---

[4]- سورة الممتحنة , آية : 8 – 9 .